أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

تقدير موقف

إيران وحرب غزة
التحدِّيات والفرص والنهج المحتمل

إعداد: فراس فحام

تشرين الثاني / نوفمبر 2023

dimensioncenter.net

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية — ©2023
info@dimensionscenter.net

تمهيد

بمعزل عن الجدل حول دور إيران المباشر في العملية التي شـنتها فصائل المقاومة الفلسطينية ضـد الجيش الإسرائيلي بمحيط غزة في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، وما إذا كانت طهران على علم مسـبق بتنفيذ العملية أم لا، يبقى الدور المركزي لإيران في الصراع مع إسرائيل حاضراً، فهي عملت طيلة العَقْدين الأخيريْنِ على تعزيز نفوذها في محيط إسرائيل في كل من لبنان وفلسطين وسورية، بما في ذلك توفير الدعم المالي والعسكري لحركة حماس.

منذ انـدلاع المواجَهات في غزة، اتجهت الأنظار إلى إيران، سـواء ممن يترقب تدخُّلها أو أذرعها؛ كونهـا تبنَّت على مدار سـنوات طويلة محور "المقاومة"، أو ممن يرفـض تدخُّلها ويُحذِّرها من اسـتغلال ما يجري لتوجيه ضربات لإسرائيل، وهو ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية، التي لم تكتفِ بالتحذير الكلامي فقط، بل حشدت قوات كبيرة في الشرق الأوسط، ضِمن نهج ردعي لضمان عدم توسُّع المواجهات، لكن التحشـيد العسكري والتهديد الأمريكي لم يمنع واشنطن من تقديم مغريات لطهران يثنيها عن التصعيد، عَبْر تخفيف العقوبات والإفراج عن أموال مجمَّدة في البنوك العراقية.

بناءً على ما سـبق، يمكن القول إن المواجهات في غزة وضعـت إيران أمام تحدِّيات، وفي الوقت ذاته أوجدت لها فرصاً للاستثمار.

تكمن أهمية اسـتعراض التحدِّيات والفرص التي أوجدتها المواجهات في غزة لإيران، في محاولة اسـتشراف النهج الإيراني المسـتقبلي، وتقديـر ما إذا كانت سـتدفع طهران باتجـاه توسيع المواجهات العسـكرية في المنطقة، أو سـتعمل على التهدئة لضمان عدم تعرُّض نفوذها لهزّات كبيرة، وبالتالي تقدير الانعكاسات المتوقَّعة على المنطقة عموماً.

أولاً: تحدِّيات أمام إيران ناجمة عن المواجهة في غزة

بــدَا واضحاً أن إيران تواجه جملة من التحدِّيات، نتيجة المواجهات الدائرة في غزة بين الفصائل الفلسطينية وكتائب والقسام، والجيش الإسرائيلي، أبرزها:

1 - تقويض مشروع وحدة الساحات:

مع اكتفاء إيران بتقديمِ الدعم السياسي، ودَفْعِ وكلائها في العراق وسورية لتنفيذ هجمات محدودة وأقــرب للرمزية ضد القوات الأمريكية دون انخراطها في المواجهة مع إسرائيل، ازدادت احتمالية انهيار مشروع "وحدة الساحات" الذي عملت طهران على بَلْوَرته في السنة الأخيرة السابقة لعملية "طوفان الأقــصى"[1] ، ويهدف إلى جمع الفصائل الفلســطينية وحزب اللــه اللبناني في غرفة عمليــات واحــدة تحت إشراف الحــرس الثوري الإيراني، بمــا يضمن زيادة النفــوذ الإيراني في المنطقة، وســيطرة أكبر على الفصائل الفلسطينية لتقوية أوراق طهران في مواجهة تل أبيب والغرب.

ونظراً للحسابات السياسية المعقَّدة التي تحكم موقف طهران وحزب الله، وظهور مؤشرات على عدم رضا الفصائل الفلسطينية عن موقفهما، بات مشروع وحدة الساحات وما يمثله من سيطرة وتحكُّــم لطهران مُهدَّداً بشــكل واضح، خاصة مع تصاعُد الأصوات داخــل إيران المُطالِبة بعدم خوض مواجهة بالنيابة عن الفلسطينيين[2] .

2- فقدان أوراق مؤثرة:

اســتثمرت إيران بشكل كبير في فصائل المقاومة الفلسطينية الموجودة في غزة، رغبة منها في امتلاك أوراق مؤثرة يمكن لها اســتثمارها في حال تعرضت مصالحها للخطر، كأن تقوم إسرائيل على سبيل المثال بتنفيذ تهديداتها بضرب المفاعلات النووية الإيرانية[3].

(1) زيارة وفدَي الجهاد وحماس إلى طهران تكريساً لمبدأ وحدة الساحات، قناة العالم الإيرانية، 21 حزيران/ يونيو 2023، **الرابط**.

(2) Iran told US it did not want Israel-Hamas war to escalate Financial Times17, Nov,2023, **link**

(3) كوخافي: إسرائيل جاهزة لضرب أهداف نووية إيرانية، وكالة الأناضول، 7 كانون الأول/ ديسمبر 2022، **الرابط**.

بَيْد أن مستقبل فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة اليوم يبدو غامضاً، بعد أن تمكن الجيش الإسرائيـــلي من التوغُّل داخلها، مع التسريبات التي تتحـــدث عن اتجاه تل أبيب لتنفيذ عمليات طويلة الأمد، قد تمتدّ لاحقاً إلى جنوب القطاع دون الاقتصار على شـــماله، وهذا الســـيناريو -لو تحقق- سيُفقِد إيرانَ القدرةَ على تحريك بؤرة توتُّر مهمة ضد إسرائيل عند الحاجة.

3- مخاطر امتداد المواجهة إلى جنوب لبنان:

ثَمَّـــة مخاطر من انزلاق التصعيد الحـــالي المنضبط بين حزب الله وإسرائيل إلى حرب موسعة قد تؤثر على نفوذ إيران المتمثل بحزب الله[4].

ومنذ المواجهة الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله صيف عام 2006، أدرك الأخير أهمية الدخول في تهدئـــة طويلة الأَمَـــد والتركيز على الوضع الداخـــلي، ليصبح تدريجياً رقماً مؤثـــراً في المعادلة اللبنانيـــة الداخلية، وهو يطمح لمزيد من الســـيطرة، وبالتالي المزيد مـــن الحضور الإيراني في حوض البحر المتوســـط، ولذا فإن امتداد الحرب إلى جنوب لبنان قد يترك تداعيات ســـلبية على مشروع الحزب.

(4) قلق في لبنان من اتساع رقعة الحرب.. هل ينزلق الوضع نحو الأسوأ؟ سكاي نيوز، 13 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، **الرابط**.

ثانياً: فرص الاستثمار الإيرانية

عملت إيران بعد عملية "طوفان الأقصى" على تحويل التحدِّيات إلى فرص للاستثمار، ولذا عمدت إلى تركيز خطابها وفعلها العسكري على الولايات المتحدة الأمريكية في سورية والعراق، تحت غطاء الضغط على واشنطن لتدفعها لإيقاف الهجوم الإسرائيلي على غزة[5].

اتجهت إيران للتصعيد ضد القواعد الأمريكية في العراق وسورية، دون أن تتبنى الهجمات ضدها، كونها تريد أن توصل رسائل إلى واشنطن دون أن تتحمل طهران بشكل مباشر مسؤولية الهجمات[6]، وبالتوازي مع ذلك، استمرت الاتصالات بين الجانبين عَبْر وسطاء إقليميين من بينهم سلطنة عُمان، رغبة منهما بالتفاهُم لمنع انزلاق الأمور إلى مواجهة موسعة، ولاستثمار الضغط الإيراني وقبض ثمن عدم التصعيد بأكبر قدر من المكاسب[7]، حيث تم زيادة تفعيل قنوات الاتصال مع واشنطن من أجل التفاوُض حول مصالحها، ويدور الحديث حالياً عن احتمالية اتخاذ إدارة بايدن قراراً بالإفراج عن 10 مليارات دولار من الأموال الإيرانية المجمَّدة في العراق، وَفْق آلية تضمن استخدامها لأغراض إنسانية[8].

أيضاً استفادت إيران من التوتُّر بين بعض الدول الإقليمية الرافضة للهجوم الإسرائيلي على غزة وبين تل أبيب مثل تركيا، حيث نجحت طهران في إقناع تركيا وأذربيجان باستضافة اجتماع منصّة التعاون الإقليمي لجنوب القوقاز بهدف نقاش السلام بين أذربيجان وأرمينيا[9]، كما حصلت إيران على موافقة أذرية على إنشاء ممر يربط بين زنغزور ونخجوان على أن يمرّ من الأراضي الإيرانية، بعد جدال كبير ومعارضة طهران لتأسيس ممرّ يتجاوز أراضيها[10].

على الرغم من أن الموافقة الأذرية على مرور الممرّ من الأراضي الإيرانية موافقة أولية، واحتمال حصول متغيِّرات مستقبلية بحسب التطوُّرات، لكن يبقى ما حصل إنجازاً سياسياً يُحسَب لطهران، ويفتح باب تطويره مستقبلاً.

(5) إيران تحذر الولايات المتحدة من جبهات جديدة، الشرق الأوسط، 28 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، **الرابط**.

(6) Iran envoy says Tehran had no direct role in Hamas' Israel rampage, or proxy attacks on US forces, 9 Nov2023, **link**

(7) معلومات حصل عليها فريق البحث عَبْر مقابلة مع دبلوماسي غربي، 16 تشرين الثاني/ نوفمبر **الرابط**.

(8) Biden Mulls Approval of Fresh $10 Billion for Iran. Freebeacon.13 Nov.2023. **link**

(9) طهران تستضيف اجتماع منصة التعاون الإقليمي لجنوب القوقاز، وكالة الأناضول، 23 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، **الرابط**.

(10) تقارُب "إيراني أذربيجاني".. هل فشلت إسرائيل بالتعويل على جبهة قره باغ، الجزيرة نت، 18 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، **الرابط**.

ثالثاً: النهج الإيراني المستقبلي المتوقَّع

من المتوقَّع أن تستمرّ إيران بالضغط المنضبط على الولايات المتحدة الأمريكية بهدف تحريك المفاوضات، على أمل تحقيق طهران لمكاسب اقتصادية مثل الإفراج عن الأموال الإيرانية المجمَّدة، أو تخفيف العقوبات.

أيضاً من المرجَّح أن تدفع إيران باتجاه تقوية وكلائها لنفوذهم في كل من اليمن والعراق ولبنان، بوسائل مختلفة، كأن تزيد من دعم وتسليح جماعة أنصار الله الحوثية لتُقوِّي موقفها في مواجهة الأطراف اليمنية الأخيرة، تحت ستار تجهيزها لتنفيذ هجمات ضد المصالح الإسرائيلية والغرب في البحر الأحمر نصرةً لغزة، مع القيام ببعض الخُطوات الفعلية الرمزية التي سوف تستثمرها دعائياً، كما حدث في حالة اختطاف السفينة الأخيرة[11].

في لبنان المتوقع أن تسعى إيران من خلال مفاوضاتها مع الأطراف الدولية والإقليمية للدفع باتجاه صفقة بين حزب الله والأطراف الفاعلة في الملفّ اللبناني، تتضمن الاعتراف بنفوذ الحزب ودوره في الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد، مقابل عدم قيامه بتوسيع المواجهة مع إسرائيل. إضافة إلى ما سبق، قد تتجه طهران إلى استغلال التوتُّرات بين دول الإقليم وإسرائيل بشكل أوسع، وتقوم بتوسيع علاقاتها وتطويرها مع دول مثل مصر والأردن، حيث تحتاج هذه الدول أيضاً إلى تقوية موقفها الرافض لتهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية وغزة.

وضِمن الملف الفلسطيني، غالباً ستعمل إيران على زيادة حجم نفوذها في الضفة الغربية، كي تتجنب التعويل فقط على قطاع غزة الذي بات مصيره ضبابياً في ظل العمليات العسكرية الحالية، خاصة مع حديث تقارير سابقة عن محاولات إيران تهريب الأسلحة للضفة الغربية[12].

(11) ما الذي نعرفه عن خطف الحوثيين لسفينة تجارية مرتبطة برجل أعمال إسرائيلي في البحر الأحمر؟ فرانس 24، 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، **الرابط**.

(12) عبر 4 دول.. كيف هرّبت إيران أسلحة إلى حلفائها في الضفة الغربية؟، الحرة، 25 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، **الرابط**.

خـاتمــة

إن مراقبة الســلوك الإيراني منذ اندلاع المواجهــات في قطاع غزة، تُظهر بشــكل واضح الحَــذَر البالغ لدى طهران تحسُّــباً للانجرار إلى تصعيد يضر بنفوذها في منطقة الشرق الأوسط، وهي غالباً تراهن على تراجُع زخم العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة تحت ضغط الاســتنزاف نتيجة هجمات فصائل المقاومة الفلســطينية، بالإضافة إلى المســارات الدبلوماســية الراميــة لوقف الهجوم على القطاع، خاصة أن المؤشرات تدلّ على عدم رغبة واشــنطن بامتداد الحرب لفترات زمنية طويلة، مما قد ينعكس ســلباً على الانتخابات الرئاسية المقبلة عام 2024.

بالمقابل إنّ حَذَر طهران لا يمنعها من العمل على محاولة اســتثمار الأوضــاع الحاليــة بأقصى حدّ من أجل تحقيق مكاســب سياســية واقتصادية، ســتكون مهمة لتعزيز موقف النظام الإيراني الداخلي، وتضمن له تحصين نفوذه الخارجي.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net